



تباين أساليب تعريف المصطلح النحوي ودورها في تيسير النحو
- دراسة في كتاب النحو الوافي لعباس حسن -

Different methods of definition of grammar and their role in facilitating grammar – A study in Abbas Hassan's Book of Adequate Grammar–

حواء بيطام*

المركز الجامعي بريقة (الجزائر)
مخبر دراسات في اللغة والأدب

haoua.bitam@cu-barika.dz

ملخص:	معلومات المقال
أساليب تعريف المصطلح النحوي من الظواهر المنتشرة والتي تتسم بشيوعها في جل الكتب النحوية، والذي يؤكد أهمية هذه الظاهرة ما هو واقع في كتب النحو، فقد اتخذ النحاة سبلا وطرقا مختلفة في تعريفهم للمصطلحات النحوية، فتعريف المصطلحات وتحديد ركنها ركيزة أساسية من ركائز تشييد أي علم، فلا ينساق أي علم مصطلح إلى الذهن إلا إذا تجسدت فيه معالم الوضوح ومقاصد الدلالة.	تاريخ الارسال: 2026/03/19
	تاريخ القبول: 2026/06/01
	تاريخ النشر: 2026/06/14
	الكلمات المفتاحية: ✓ مصطلح ✓ نحو ✓ تعريف ✓ تيسير
Abstract :	Article info
"The methods of defining grammatical terms represent a widely observed phenomenon, prevalent across most grammatical texts. The significance of this phenomenon is evident in its consistent presence in such works, as grammarians have employed diverse approaches to define grammatical terms. The process of defining and delineating terms constitutes a fundamental cornerstone in the construction of any field of knowledge; a scientific term cannot truly take shape in the mind unless it reflects clarity and conveys its intended semantic purpose."	Received 19/03/2026
	Accepted 01/06/2026
	Published 14/06/2026
	Keywords: ✓ Term ✓ Grammar.

- ✓ Facilitation
- ✓ identification

1. مقدمة

يجب ألا يتأسس فهم القاعدة النحوية إلا بعد معرفة التفاصيل الدقيقة المحكمة للمصطلح النحوي، وهذا الأمر هو أقصى ما دفعنا إلى كتابة هذه الورقة البحثية من أجل تعريف الباحث اللغوي بطبيعة ما عناه النحاة المتقدمون في الفكر النحوي العربي عامة والاصطلاحي خاصة، وهم يطمحون إلى تقديم درس نحوي نستنهض منه معالم نظرية في المبحث الاصطلاحي على درجة عالية من النمو في أصولها العامة وفروعها الجزئية، مع حرصنا على التجديد في الغاية والمضمون، كما سنستظهر قيمة ومكانة علم المصطلح وما له من أهمية بارزة في حياة الإنسان الفكرية وفي مختلف مظاهر النشاطات الإنسانية، لأن المصطلح يحمل شحنة هائلة من الدلالات لا يمكن فهم معانيها إلا من خلال التعرف على القاعدة.

المعلوم أنَّ النحاة القدامى للعربية قاموا بوضع مصطلحاتهم دون تعريفنا بكيفية الوضع وطبيعة التأصيل لها، وطريقة تفكيرهم في وضعها، علمًا أنَّها كانت كثيرة في كتبهم، وكانت أساسًا في إرساء علم النحو، فتعددت المصطلحات للمفهوم الواحد، بمعنى أنَّه أصبح لبعضها مقابلات ومترادفات يمكن أن تتصادم، وبعضها الآخر معاني عديدة مختزنة في اللفظة ذاتها.

نقف أمام إشكالية بحثية تحتم علينا الخوض في زواياها للكشف عن ملاسقاتها: ما الشروط الواجب مراعاتها عند تعريف المصطلح النحوي؟ ما الأساليب التي اعتدَّ بها النحاة في تعريف المصطلح النحوي؟ هل يمكن أن تكون لثقافة النحوي علاقة مباشرة بطبيعة الأسلوب المعتمد؟ كيف يمكن الاستجلاء من هذه القضايا سبيلًا من أجل التيسير على المتلقي عموماً والمتعلم ؟

ولقد توخينا المنهج الوصفي مع تفعيل آليات التحليل من أجل بلوغ مكان الصدى وإبرازها وتبسيط الضوء عليها ثم معالجتها.

2. مفاهيم أولية:

1.2 في مفهوم المصطلح النحوي:

1.1.2 المصطلح:

أ. لغة: جاء تعريف المصطلح في معجم العين للخليل من مادة (صَلَحَ) ف " الصَّلَاح: نقيض الطَّلَاح، ورجل صالح في نفسه ومُصْلِح في أعماله وأمواره، والصُّلَح: تصالح القوم بينهم، وأصلحت إلى الدابة: أحسنت إليها" (الفراهيدي، 1981، صفحة 117) ومن ذلك نجد في مختلف المعاجم العربية أنَّها تدخل تحت معنى واحد وهو أنَّ المصطلح في اللغة هو الصِّلح والصَّلَاح وهو ضد الفساد، والاتِّفاق، أي أنَّ جماعة من النَّاس تصالحو وتواضعوا على شيء معيَّن، كما وضَّحه بطرس البستاني في تعريفه الأخير بأنَّه اتِّفاق القوم على وضع الشَّيء.

ب . اصطلاحاً: فالملاحظ أننا نجد ترادفاً في استخدام صيغتي (اصطلاح) و (مصطلح) سواء في المعجم اللغوي أم في معاجم المصطلحات، وقبلما نجد تعريفاً للمصطلح، فنجد أن الجرجاني عرّفه قائلاً بأنه " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" (الجرجاني، التعريفات، 1991، صفحة 44)

ومن خلال استقراء التعريفات السابقة، يتبين من التعريف الأول والثاني أن المصطلح هو: الاصطلاح على تسمية الشيء أثناء التقلّة المتغيرة له من موضع إلى آخر قصد تحقق وبلوغ المعنى، أما التعريف الثاني فهو يحدّد الفئة المعنوية التي تعتدّ بالمصطلح بعد وضعه.

2.1.2 النحو:

نعلم أن مصطلح النحو مصطلح قديم عرّفه اللغويون والنحاة، حيث أنهم يشتركون في أنه دال على القصد والطريق، ومنهم من يخصّه بالإعراب، ثم أصبح ينعت النحو بأنه علم واسع بقضايا الكلام ومسائل ضبطه:

فوجد ابن جني قال: " ونحو العربية منه، هو انتحاء سمّت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتشنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم " (جني، دت، صفحة 35).

وجاء تعريف النحو كذلك على النحو التالي " هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصل إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها" (عصفور، 1998، صفحة 5).

2.1.2 3 التعريف:

أ . لغة: من الجذر (عرّف) حيث قال فيه الزبيدي " عرّفه يعرفه معرفة، وعرّفاناً وعرفة، (بالكسر) وعرّفاناً (بكسرتين) مشددة بالفاء: وقال كذلك: (التعريف: الإعلام، يقال عرّفه الأمر: أعلمه إيّاه وعرّفه بيته: أعلمه بمكانه) (الزبيدي، 1969، صفحة 147)

ب . اصطلاحاً: " عبارة عن ذكر الشيء يستلزم معرفته معرفة شيء آخر " (الجرجاني، 1991، صفحة 75) وقد جعله الجرجاني في قسمين: أولاً: التعريف الحقيقي : وهو أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي فيعرف تعبيرها، أما عن القسم الثاني فنعتة ب: التعريف اللفظي: وهو أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى فيفسّر بلفظ واضح دلالة على ذلك المعنى كقولك الغضنفر الأسد وليس هذا تعريفاً حقيقياً يراد به إفادة تصوّر غير حاصل إنما المراد تعيين ما وُضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني (الجرجاني، 1991، صفحة 76).

فالمعنى الحقيقي الذي وُضع للفظ وما يدل عليه حقيقة كالحكاية والمناسبة لما وضع له، أما التعريف الثاني وهو ما أطلق على ذاك المعنى الأول . الحقيقي . لفظاً يحمل دلالته في لفظ بعينه، والتعريف كذلك : " هو تحديد المفهوم أو المصطلح ووضع حدّ له بفصله عن غيره كي لا يختلط به " (البلدي، صفحة 153).

ومنه فالتعريف " قضية مهمة من القضايا التي تمسّ المصطلح في الصميم، إذ يعتبر التعريف ضرورة تقوم عليها اللفظة لكي تكتسب مدلولاً خاصاً، يجعلها رهن الاستخدام العلمي داخل ميدان معرفي خاص، وقد انبرى دارسوا المصطلح في هذا الميدان، حتى يخيل للقارئ أنه علم قائم بذاته إذ يفاجأ الدارس بمصطلحات كان يحسبها شيئاً واحداً بيد أنها تمثّل هنا مصطلحات لمفاهيم دقيقة ومختلفة وإن كانت

تصبُّ في مجرى واحد وهي: التَّعْرِيف، المفهوم، المدلول، الخاص بالوحدة المصطلحية، وخير مثال على ذلك (البذل وعطف البيان) " (عواريب، 2008، صفحة 27).

ومن هنا لاحظنا أنَّ هناك وجود تعالق مفاهيمي بين اللفظتين (التَّعْرِيف و المفهوم)، بكوَّهما متقاربتين في الدلالة على تحديد ماهية وكنه الشيء، لذا يجرد بنا تبيان الاختلاف إذ يحسبهما القارئ معنى واحد ، فالتَّعْرِيف هو قول شارح للمصطلح ووصف للمفهوم وتجمعهما علاقة العموم والخصوص بكون الأول أعمُّ من الثاني، وبالتالي لا يتأتَّى تعريف ما لم تصف مفهومًا، فوجود المفهوم يستوجب بالضرورة وجود تعريف، ومنه فإنَّ لكلِّ مصطلح مفهوم ، والذي يتَّضح بالتَّعريف.

2. 1. 4 المصطلح النحوي:

بعد استعمال المصطلح أسلوبًا علميًا إجرائيًا متقدمًا في استيعاب وإدراك المسائل النحوية، وهو مظهر من مظاهر الإدراك المنهجي المعمق لأصول ووقائع العلم وأصوله، فلا يستقيم منهج علمي إلا إذا اتَّكأ على أساس من مصطلحات علمية محكمة تحيل إلى حقائق علمية دقيقة، وقديمًا قيل: العلم لغة أحكم وضعها.

إنَّ البداية الحقيقية للمصطلح النحوي بصورته الناضجة كانت عند الخليل وسيبويه من خلال أول المؤلفات النحوية وهو (الكتاب) لسيبويه ، أما ذكر الخليل هنا فذلك يرتبط بكون كتاب سيبويه يمثِّل خلاصة علم الخليل، ثم توافدت جهود النحاة من بعده حتى وصل المصطلح النحوي إلى ما هو عليه الآن .

تعريفه: هو " الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنيّة معيّنة في التَّعبير عن الأفكار والمعاني النحوية " (القوزي، 1981، صفحة 22. 23) .

المصطلح النحوي هو علم قائم بذاته، له دوائره وحدوده التي يختص بها من مصطلحات ومفاهيم وإشكالات ومقاصد.

2. 2. أهمية تعريف المصطلح النحوي:

لا يمكن معرفة هوية الشيء والحكم عليه، إلا من خلال البحث في ذاته وإظهار معالمه وسماته وأكثر ما يميزه و يمايزه عن غيره، وكذلك بالنسبة للمصطلح النحوي، ففهمه يعني البحث في صميمه وتبين خصائصه، من أجل معرفة حدوده ومجالات استخدامه.

يظهر بوضوح أهمية التَّعْرِيف في فهم كينونة أي علم، فمعرفة العلوم تكون بمفاتيحها و لا يتأتَّى إلا من خلال فهم مصطلحاتها

2. 3 المصطلح النحوي والعلاقة اللغوية الحقيقية والمجازية:

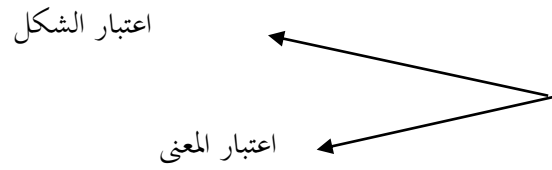
2. 3. 1 (اعتبار الشكل والمعنى)

ففي لفظة إلى الأصل اللغوي للمصطلح في كتاب سيبويه، يظهر لنا الانتقال من المعنى المعجمي للفظ إلى المعنى الاصطلاحي بأنه يجري عبر طريقين أساسيين: الطريق الأول: هو الطريق اللغوي والآخر هو المجازي، ويتمثل الأول " بتخصيص اللفظ وتضييق مجاله بالانتقال به من معنى عام إلى معنى اصطلاحى خاص في مجال النحو " (سلام، 2004، صفحة 6) ويوجه المفهوم اللغوي نحو المفهوم الاصطلاحي باستحضار وسائل الشرح والتفسير اللغوي، وقيل إن المفهوم الاصطلاحي هو " إخراج الشيء عن معناه اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد " (الكفوي، 1975، صفحة 192) .

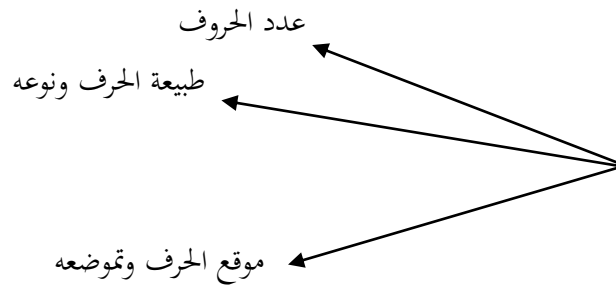
يمكن لنا أن نشير إلى أن النحاة القدامى بنو فكرتهم الاصطلاحية في النحو على أساس اعتبار الشكل واعتبار المعنى، نجمت عنهما صفتا التمام والنقصان، فتقتصر تسمية المصطلح شكلياً على عدد حروف الكلمة، أما تمام المعنى ونقصانه فعائد إلى أصول لغوية ومجازية

مأخوذة من البيئة، والحياة اليومية والاجتماعية، والفقهية والفلسفية... تتلخص طرائق تشكل المصطلح النحوي : (الكفوي، 1975، صفحة 589) .

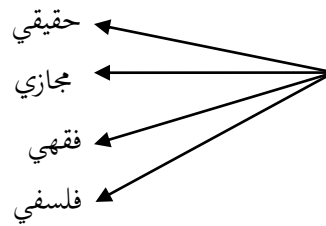
الرسم الأول:



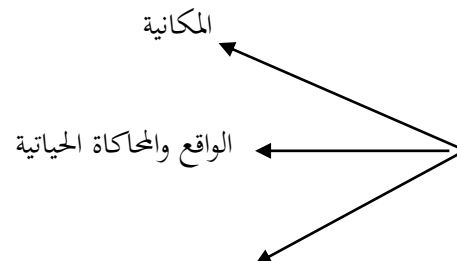
الرسم الثاني: اعتبار الشكل:



الرسم الثالث: اعتبار المعنى



الرسم الرابع: اعتبار المعنى المجازي



النطاق المؤسساتي الأسرة والمجتمع

2.3.2 المصطلح النحوي و الدلالة المجازية:

لما كان الأصل اللغوي، طريقاً للشرح والتبسيط كان الطريق الأول لوضع المصطلحات؛ فإن الطريق الثاني الذي أشارت إليه سلام بزي حمزة: هو الطريق المجازي لعلاقة مشتركة بين المفهوم النحوي الجديد والمعنى اللغوي للفظ النابع من البيئة، والعلاقات الاجتماعية وما شابه، وأكثر ما تكون هذه العلاقة علاقة مشابهة يستعار فيها اللفظ العام للتعبير عن مفهوم خاص، المجازي في حديث سيبويه عن مجاري أواخر الكلم (حمزة، 2004م، صفحة 6).

ولا غرابة أن المجاز " قضية عامة في الظاهرة اللغوية، وعمومها من ضربين خارجي وداخلي، إذ هي شاملة لكل الألسنة مهما تباينت بها الأمصار والأعصار، ثم إنها شاملة لبنيتي اللسان الواحد: بنية الرصد اللغوي المشترك الذي يسخر إلى التواصل الإبلاغي النفعي، وبنية الرصد المصطلحي الذي يتأتى به التواصل المعرفي (المسدي، 1994، صفحة 43).

2.4 واقع العملية الاصطلاحية في النحو العربي:

يمكن أن نستشف منزلة العملية الاصطلاحية عند النحاة العرب من خلال اصطلاحاتهم التي كانوا يطلقونها على هذه العملية أو على المصطلحات نفسها، فقد أسموها " مفاتيح العلوم" وهذا يوحي بأنها هي الدالة والهادية إلى أبواب العلم ومنازله، وأن كل مفتاح منها يختص ويرتبط بناحية منه، أو قسم من أقسامه ويتأكد هذا الفهم ويتضح اتضاحاً بيّناً، عندما نضم هذه الصورة إلى صورة تشبههم للمعارف والمعلومات (القريات، 2001، صفحة 7).

فتلحظ أنّ العملية الاصطلاحية انطلقت من فهم اللغة أولاً؛ أي اتخذت من تشكيل المفاهيم مرحلة أولية لها؛ بمعنى أنّها فهمت الظواهر اللغوية فهماً مكّنها من بناء مفاهيم وتشكيل تصوّرات نابعة من طبيعة الموضوع، إلّا أنّها في بداياتها الأولى مع أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه وقفت دون بيان الخصائص والمسالك لأنّها اعتمدت الاستقراء فقط، فكانت بحاجة إلى نشاط عقلي يعتمد تجاوز الملاحظة إلى القدرة على الاستنباط والتجريد (تمام، 2006، صفحة 101).

إنّ الكيفية والمنهجية المعتد بها في تسيير المصطلح النحوي وتفعيده هي المغيبة في كتب النحو، فعلماء النحو لم يدرجوا في كتبهم طبيعة المعالجة المنهجية لهذه المصطلحات.

3. أساليب تعريف المصطلح النحوي ودورها في تيسير النحو

تعدد أساليب تعريف المصطلح النحوي ظاهرة جلية لا يكاد كتاب نحوي يخلو منها، يؤكد هذه الظاهرة ما هو واقع في كتب النحو، فقد رأيت النحاة يسلكون طرقاً مختلفة في تعريفهم مصطلحات النحو، وقد عرضت شيئاً من هذه الأساليب عند الحديث عن تطور تعريف المصطلح النحوي عند أشهر النحاة.

1.3 أساليب تعريف المصطلح النحوي: دراسة في الصعوبات

ثمّة جملة من العوامل دفعت النحاة إلى تنويع أساليب تعريف المصطلح النحوي، أهمّها:

أ. عامل الصعوبة:

تعدّر على علماء النحو وأئمة تعريف بعض المصطلحات بأسلوب واحد ولذلك قد يلجؤ بعض التّحويين إلى التقصي عن كيفية ومنهج آخر يستطيعون به أن يحدّوا ماهيته، فينتقل مفهومه إلى الأذهان بسهولة ويسر؛ من ذلك مثلاً تعريف الصيغ الصرفية، فإنّ الأسلوب الذي يلجأ إليه في تعريفها هو استعمال الميزان الصّربي، فيقال: فعل، فعول، مفاعيل، وبالتأكيد أنه أسلوب ناجح نسبياً في تعريف المصطلحات، وإن كان بعض النّحاة قد ينصّ على ضرورة توافر معنى الجمعية.

ب. الغايات التّعليمية:

قد يشعر التّحوي أنّ تعريفه لمصطلح ما بأسلوب ما ليس واضحاً، فيعمل على أن يزيده وضوحاً حين يلجأ إلى تعريفه بأسلوب آخر، والذي يؤكّد لنا هذا، ما قاله ابن عصفور في تعليقه على ما جاء في تعريف الزجاجي للاسم: " وقوله: تنفرد الأسماء بالخفض والتنوين... الفصل، إنّما ذكر جملة مما تنفرد به الأسماء في هذا الباب، وإن لم يكن هذا الباب موضع ذكره، إذ أكثر هذه الانفرادات ليس من قبيل الإعراب، لأنّه خاف أن يتعدّر اعتبار الاسم بالحدّ الذي ذكره، وحده به من كونه فاعلاً أو مفعولاً أو مجروراً... (عصفور، 1998)

ج. ملائمة أسلوب أكثر من غيره من الأساليب:

قد يرى التّحوي أنّ أسلوباً ما أنسب من غيره، في تعريف مصطلح من المصطلحات فيلجأ إليه لملاءمته ووضوحه، مثال ذلك تعريف مصطلح الممنوع من الصّرف، فهناك أسلوبان يمكن أن يعرف الممنوع من الصّرف بهما، أحدهما: أنه ما يجزّ بالفتحه عوضاً عن الكسرة، ولا يدخله تنوين وهذا تعريف بالحكم وثانيهما: أنّه ما فيه علّتان من تسع¹ وهذا تعريف بالماهية، غير أنه تعريفه بالحكم أكثر وضوحاً وأكثر شهرة، لأنه تميّز له. (الأسترباذي، 1998، صفحة 87)

وفي تحديد الأسلوب المناسب من عدة أساليب يبرز عامل الخبرة والعمق والميل الفكري، فكلما تعمقت هذه العوامل في نفس التّحوي كان تعريفه أكثر مواءمة للمصطلح التّحوي.

3. 2. دور أساليب تعريف المصطلح النحوي في تيسير النحو:

تعدّدت أساليب المصطلح النّحوي من نحوي إلى آخر، حتى إنّ الأساليب لتتعدّد عند التّحوي الواحد، وأثر هذا التعدّد في قضايا نحوية مختلفة؛ منها ما يتعلّق بالخلافات النّحوية التي يبني بعضها على الخلاف في تعريف المصطلح التّحوي، ومنها ما يتعلّق بتيسير النحو أو صعوبته، ومنها علاقة تعريف المصطلح بالمنهج الشكلي الذي قامت عليه جلّ القواعد النّحوية، يضاف إلى هذا وذاك ثقافة التّحوي وأثرها في تبني أساليب معينة في تعريف المصطلح التّحوي. (شتيوي، 2001، صفحة 101)

إن أساليب تعريف المصطلح النحوي تقع في إطارين: إطار يقع ضمن نظرية النحو، وإطار يقع ضمن النحو، وجاء على قسمين: قسم يتناول التعريفات الشكلية وقسم يختص بالتعريفات الوظيفية، وتختلف درجة صعوبة أساليب تعريف المصطلح النحوي، حسب سهولتها تبعاً للأسلوب المعتد به والمنصوص به.

فالأساليب الواقعة ضمن إطار نظرية النحو أكثر توغراً وربما تكون أقل ملائمة للمستوى التعليمي، لأن إدراك المتعلم لنظرية النحو وما يتصل بها من عمل وأصول وفروع إنما يكون في مرحلة متأخرة.

إن اعتماد أساليب متنوعة ومتباينة منها: الاختصار، والاعتناء بالتعريفات، والبعد عن المضاربات والجدليات النابعة عن الخلاف الناشئ عن تعدد الرؤى النحوية، والبعد عن التعليل والتأويل والتعقيد والاستغناء عن بعض المسائل التي يجتاحها الغموض، كله مسرداً من مسارد التيسير، وهو مبحث نحوي تعليمي يراد به تنوير الأفهام لا تعقيدها وتعتيمها. وعليه فإن درجة اليسر والتعقيد ماثلة في طبيعة الأسلوب وفي كيفية طرحه للتعريف، وعليه فإن السهولة والصعوبة تتحدد بأسلوب التعريف.

وأيضاً في تبين موقع نائب الفاعل مثلاً: يمكن أن نجد ونحدد الشكل الموضوعي لمصطلح نائب الفاعل؛ فيقال: نائب الفاعل هو الاسم المرفوع بعد فعل على صورة فعل أو يفعل. مثال ذلك:

فُهِمَ الدرس

أو يُفْهَمُ الدرس

فبالعودة إلى كلمة (الدرس) المرفوعة وشكل الفعل الذي قبلها على أن (الدرس) تشغل خانة نائب الفاعل. وجملة القول: إن تباين أساليب تعريف المصطلح النحوي له أثر كبير على القضايا المطروحة آنفاً سلباً أو إيجاباً

3.3. علاقة تعريف المصطلح بتيسير النحو:

ثمة علاقة بين تعريف المصطلح النحوي وتيسير النحو؛ لأنَّ تعريف المصطلح هو جملة المؤشرات التي تحيلنا إلى السبيل الأمثل لتقديم الدرس النحوي.

وقضية تيسير النحو تشير إلى أنَّ هناك عوائق في هذا العلم، وهذه العوائق والعثرات هي التي تستدعي أن ننوع في أساليب تقديم المادة النحوية للمتعلم.

4. كتاب النحو الوافي لعباس حسن ودوره في تيسير النحو من خلال التعريف الاصطلاحي:

لست أريد استعراض محتوى الكتاب ومادته، لأنَّه شمل النحو جلَّه إن لم يكن كلَّه فجاء الكتاب في أربع مجلدات ضخام.

1.4. التعريف بالأستاذ عباس حسن وبكتابه:

1.1.4. الأستاذ عباس حسن:

ولد عباس حسن سنة ألف وتسعمائة في مدينة منوف، انتقل إلى وهو طفل إلى قرية سروهييت، كفله خاله، وبعث به إلى كتاب القرية حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، التحق بالأزهر فدرس مقررات علوم اللغة والدين، ثم التحق بدار العلوم، شغل منصبا في وزارة التعليم، واختير بعد ذلك لعضوية مجمع اللغة العربية سنة 1967م.

له من المؤلفات كتاب (النحو الوافي) ألفه عام 1960م، وكتاب (رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية) طبع عام 1951م، له مجموعة من المقالات نشرت بين سنة 1957م و1959م في كتاب أسماه (اللغة والنحو بين القديم والحديث) ألفه عام 1966م.

(الحسين،، 1415، صفحة 14)

2.1.4. كتاب النحو الوافي:

أشار عباس حسن في مقدمة كتابه إلى الدستور الذي أقام عليه كتابه: (عباس، دت، صفحة 3 . 9)

أ . تجميع مادة النحو كله في كتاب واحد ذي أجزاء أربعة كبار تحوي كل ما تفرق في أمهات الكتب، على أن تقسم كل مسألة قسمين:

(موجز) يناسب طلاب الدراسات النحوية، (زيادة وتفصيل) يلائم الأساتذة والمتخصصين؛

ب . العناية بلغة الكتاب وضوحا وإشرافا وإحكاما واسترسالا؛ فلا تعقيد ولا غموض ولا حشو...؛

ج . الفرار من العلل الزائفة، وتعدد الضارة في المسألة الواحدة؛

د . عدم التزام طريقة تربوية معينة في التأليف.

و كما ذكرنا، الكتاب يشتمل على مستويين: النحو التعليمي وقسم للقضايا والمناقشات في مسائل النحو التي من بينها القضية التي نحن بصدددها، وقد جعل أبواب النحو في مسائل بلغت مائة وأربعا وثمانين مسألة. وهذه أمثلة من تعريفه للمصطلحات وعلاقتها بتيسير النحو من خلال كتابه

2.4 . المصطلح النحوي وتيسير النحو من خلال كتاب النحو الوافي:

من خلال هذا الجزئية سنحاول الكشف عن مفاهيم بعض المصطلحات التي تخيرناها من صميم الكتاب والطريقة التي عمد إليها المؤلف لتبسيط المصطلح من ناحية الشرح والتمثيل

1.2.4 . الإعراب: من خلال هذا المقطع المقتبس من الكتاب والذي اعتمد فيه أسلوب الاستقراء، الانطلاق من الجزء وصولا إلى

العام فجعل الأمثلة متقدمة والشرح متأخرا ليبين قيمة الانطلاق من الجزئيات وصولا إلى الكليات كطريقة تعليمية ناجحة في النحو:

(حسن، دت، صفحة 72 . 74)

المسألة السادسة: الإعراب والبناء

أ . طلع الهلال.

ب . شاهد الناس الهلال.

ج . فرح القوم بالهلال.

نلاحظ أن كلمة : «الهلال» قد اختلفت العلامة التي في آخرها ؛ فمرة كانت تلك العلامة ضمة، ومرة كانت فتحة، ومرة كانت كسرة ، فما سبب هذا الاختلاف؟

سببه وجود داع متغير في كل جملة ، يحتاج إلى كلمة : «الهلال» ؛ لتؤدى معنى معيناً في الجملة . وهذا المعنى يختلف باختلاف

الدواعي في الجمل ، ويرمز إليه في كل حالة بعلامة خاصة في آخر الكلمة ، ففي الجملة الأولى كانت كلمة : «الهلال» مرفوعة ؛ لوجود الداعي الذي يحتاج إليها ، وهو الفعل : «طلع» فإنه يتطلب فاعلا . والفاعل يرمز له بعلامة في آخره ، هي : الضمة . مثلاً . فيكون مرفوعاً .

وفي الجملة الثانية كانت كلمة : «الهلال» منصوبة ؛ لوجود داع من نوع آخر ؛ هو الفعل : «شاهد» ؛ فإنه لا يحتاج إلى فاعل ،

لوجود فاعله معه . وهو كلمة : الناس . ولكنه يحتاج إلى بيان الشيء الذي وقع عليه فعل الفاعل ، وهو ما يسمى في النحو : «المفعول به» ؛ والمفعول به يرمز إليه بعلامة خاصة في آخره هي : «الفتحة» ، . مثلاً . فيكون منصوباً .

وفي الجملة الثالثة كانت كلمة «الهلل» مجرورة ، لوجود داع يخالف السابقين ، وهو : الباء ، فإنها تحتاج إلى تلك الكلمة لتكون مجرورة بها ، فيزداد الفعل بهما وضوحا ، وعلامة جرهما الكسرة هنا.

فنحن نرى أن الدواعي تغيرت في الجمل الثلاث السالفة على حسب المعاني المطلوبة ، من فاعلية ، و مفعولية ، وتكملة أخرى للفعل ... فتغير العلامة على الوجه السالف يسمى : «الإعراب» ، والداعي الذي أوجده يسمى : «العامل»
فالإعراب : هو تحول العلامة التي في آخر اللفظ ، بسبب تغير العوامل الداخلة عليه ، وما يفرضه كل عامل ، إنه رمز إلى معنى معين دون غيره . كالفاعلية ، و المفعولية ، وغيرهما . ولولاه لاختلطت المعاني ، والتبست.

4. 2. 2 المفعول له

استهل عباس حسن نفس النهج الذي اعتمده في جزء الأول والثاني من الكتاب وهو نهج التمثيل والإرشاد بالطريقة الاستقرائية، فاستفتح المسألة 77 بجملة من الأمثلة التي تراوح في ترتيبها بين اليسر والصعوبة كما اعتمد أسلوب الترادف من أجل بيان التعدد الاصطلاحي وأهميته في بيان المعاني: (حسن، النحو الوافي، د،ت، صفحة 236)

لازمت البيت استجماما أو للاستجمام

زرت المريض؛ اطمئنانا عليه — أو للإطمئنان عليه

أحترم القانون ؛ دفعا للضرر — أو: لدفع الضرر

كل مثال سرده ووثقه في ضمنيّات هذه المسألة يمكن تحويلها لجملة من الأسئلة التي تعين على فرز المفعولات والتمييز بينها، على النحو الآتي:

ما الداعي

ما العلة

ما السبب

وهكذا تعامل مع باقي الأمثلة التي تقدمها، وإن التركيز مع عبقرية اختياره للأمثلة نجد أنها تجمع بين المصدرية والسببية، وعليه فإن للمفعول له هو كل ما اجتمعت فيه: المصدر الذي يدل على السبب

4. 2. 3. الحال:

ظهر البدر كاملا

نجا الغريق شاحبا

أبصرت النجوم متوهجة

فحص الطبيب مريضه جالسين

قدم الدكتور تعريفا لمصطلح الحال معتمدا على الافتتاح التمثيلي باعتماد أمثلة تجسدية واقعية كذلك أشار في ضمنيات كلامه للمفارقة بين الحال والوصف كأسلوب ذكي لتسهيل فهم المصطلح، فيسهل تصورها ذهنيا عند المتلقي و المتعلم، ثم باشر في تقديم توضيح مفاهيمي عن الحال بوصف منصوب ، فضلة، يبين هيئة ما قبله وتعرف دلالة على الهيئة بوضع سؤال كهذا: كيف كان شكل البدر حين ظهر؟

فيكون الجواب هو لفظ الحال: كاملا، مستديرا، و... و... و....

وقد استطاع من تعريف الحال أن يجمل لنا الشروط التي ينبغي أن تتحقق في الحال، وذلك من شرح بسيط لهذا المصطلح وهذا وحده كان كفيلا أن يكشف لنا عن كيفية تمييز الحال عن غيره، وذلك لشمولية التعريف الذي ذكره؛ إذ بين أن الحال وصف هذا يعني أنها ليست جامدة، ثم ذكر شرطا آخر هو أنها منصوبة، ولم يلتفت الدكتور إلى الخلاف في الحكم أهو جزء من التعريف أم لا بل أشار إلى أن هذا الخلاف ليس مهما، وارتأى أن يشتمل التعريف على الحكم بقوله: (منصوب) لأنه رأى أن اشتغال تعريف الحال على حكمها يزيدها وضوحا ويميزها عن غيرها (حسن، النحو الوافي، د،ت).

3.4. منهج تيسير النحو في الأصول النحوية في كتاب (النحو الوافي):

لعل تبين بعض المسائل التي وُفق إليها عباس حسن في كتابه تحتم علينا المرور على طبيعة المنهج الذي اعتمده قبل بيان موقفه من بعض المسائل لأن ذلك يوضح مسارنا في معرفة جوانب من منهجه في التعامل مع هذه الأصول:

1.3.4. السماع:

يثبت لنا من خلال الكتاب وما تقدم ذكره أننا نعتقد بالكلام العربي الفصيح، وأن مصدره في بيان الأمثلة والاستدلال على مفهوميتها ودلالاتها هو السماع، ومن ملامح أو مؤشرات ثبوت ذلك لنا: رفضه للتأويل والتكلف في فيه، فنجده يستهل كلامه في مقدمته رفضه تأويل القرآن والشعر لمجرد أنها لم توافق القعدة النحوية التي وضعها المتأخرون.

. المقبولة والتوسعة: يدعو إلى قبول الأساليب التي جاءت في القرآن الكريم والشعر كأصول ثابتة مثل مما جاء في تقديم معمول الصلة.

2.3.4. القياس:

رؤية عباس حسن في السير على نهج القدماء ولو نسبيا لم تتغير وكانت بالنسبة له قاعدة ثابتة سواء في القياس أو السماع أو حتى في الانتخاب بين النهجين زهنا يشير بطريقة غير مباشرة إلى كيف المحاكى أي منهج المحاكاة بالقياس، بحمل كلامنا على كلامهم في جمع الموارد و المادة، وفي شكل الحروف، ونظامها وفي بنية الكلمات ورتبتها.

ظهر موقف مؤلف الكتاب، من القياس النحوي عند النحاة في جملة من رؤاه التي صرح بها فيما يخص المسائل النحوية في كتابه، إذ أنه شدد على رفضه لبعض الأحكام النحوية، وذلك لكونها مبنية على قياس منطقي فحسب، دون عودة ابستمية متوخاة للمصادر الموثقة والمعتد بها وأولها القرآن.

ويظهر ذلك في رفضه ما ذهب إليه النحاة من أن الوصف العامل لا تدخل عليه (من) الزائدة، حيث أشار إلى أن ما ذهب إليه النحاة من أن الوصف العامل بمنزلة الفعل، والفعل لا تدخل عليه (من) الزائدة، حجة متوهمة غير مقبولة .

كما نلمس ذلك في رفضه نصب الفعل المضارع بواو المعية، والواقع بعد الدعاء والعرض والتحضيض والترجي، مشيراً إلى أن حمله على (فاء السببية) حجة غير كافية للقول بجواز ذلك لعدم وجود السماع، ومنه أيضاً رفضه حمل ما لا علة فيه على ما فيه علة، ومثال ذلك إذا أريد تأكيد الضمير المتصل المرفوع تأكيداً معنوياً جيء بلفظ التوكيد المعنوي (نفس، عين)، بشرط أن يفضل بينه وبين المؤكد ضمير منفصل أو غيره. بهدف دفع الاحتمالات غير المقصودة.

4.4 موقف عباس حسن من نظرية العامل كنموذج:

استهل عباس حسن حديثه التمهيدي في كتابه النحو الوافي عن العلل النحوية والتقدير والتأويل إشارة رمزية إلى العامل على أن لهم أثر عميق في إفساد النحو وملئه بالشوائب والأورام، حيث ذكر بالتعميم أن رؤيته شمولية مشخصة حول ما يقوم به بعض النحاة من تأويل يخرج النحو عن وجهه ليطابق قواعدهم ورؤاهم، ولهذا فإننا نجد أن ما أشار إليه من صرامة نحوية وتكلف تسببت فيه هذه النظرية اضطرت النحاة إلى اعتماد التقدير والتأويل والتفكيك والحذف والتطويع وهذا النهج لم يخدم اللغة بل ساقها إلى الانحراف عن جبلتها وإفساد الذوق البياني، حيث ذكر صوراً مختلفة لتحكم هذه النظرية في الكلام العربي، منها تأويل النحاة لكل ما ورد من كلام مسموع مخالف لقواعد اللغة، ولو كان قرآناً أو حديثاً صحيحاً (عباس، د، ت، صفحة 1-9).

وعليه يقر عباس حسن بصعوبة وغموض هذه النظرية على الأفهام، وعلى المتعلمين، وعلى اللغة؛ لتحكمها في الألفاظ والتراكيب، فهي قد مارست فن التعسير لا التهوين والتيسير، ولهذا انتهج السبيل الذي يميل إلى التهوين، وتحقيق الغاية التعليمية من خلال تطهير النحو من جل القضايا القائمة على أساس هذه النظرية.

من الواضح أن عباس حسن وفق رأيه هذا ينتهج في التعليل منهج الوصف التقريري، الذي لا يقبل من العلل إلا ما كان علة وصفية فحسب.

يتبين لنا منهج عباس حسن وموقفه من خلال الآراء التي تم صلبها في هذه الورقة البحثية، والتي توصلنا فيها إلى منتهى ما يصبوا إليه الكاتب، وعلة ذلك ناجمة عن رغبته في تحقيق التيسير والتسامح والسهولة، وتحقيق منافذ رؤيوية واضحة الطرح لها مقاصد تتلفع برداء التهوين والتيسير متجنباً كل مسببات اللبس والتعقيد...وعليه فإن منهجه التجديدي بارز في دعوته إلى تيسير النحو من خلال الأساليب النحوية.

4.6 المصطلح النحوي والتيسير:

من خلال تدارس كتاب "النحو الوافي" تكشفنا لنا هذه العلاقة المتينة بين تعريف المصطلح وتيسير النحو:

أ . تتموضع أساليب تعريف المصطلح النحوي في إطارين كبيرين، الأول يقع ضمن نظرية النحو، الثاني يقع ضمن النحو وجاء في قسمين القسم الأول يتناول التعريفات الشكلية والقسم الثاني يتناول التعريفات الوظيفية كالتعريف بالمثال وبالمعنى وبالضد. وتنوع درجة تعقيد أساليب تعريف المصطلح النحوي أو وضوحها ويسرها حسب الأسلوب المستعمل.

ب . إنَّ الأساليب المدرجة ضمن إطار نظرية النحو أكثر تعقيداً وتشابكاً وربما تكون أقل توافقاً ومواءمة للمستوى التعليمي؛ لأن فهم واستيعاب المتعلم لنظرية النحو وما يتصل بها من عمل وأصول وفروع إنما يكون في مرحلة عمرية متقدمة.

ج . إحداث نقلة تيسيرة من جعل المصطلح وسيلة بدل أن يكون غاية في حد ذاته، ففي النحو التقليدي كان حفظ المصطلح وتعريفه غاية قصوى، أما في هذا النهج الذي اتبع عباس حسن أصبح أداة تعليمية للوصول إلى صحة النطق وسلامة الفهم بدل الانشغال بفوضاه التعددية والمعقدة.

د . التلخص من تأويلية الفلسفة وتعقيدات التقدير، فالتيسير الذي انتهجه الكاتب خلص النحو من المصطلحات الصعبة والمعقدة، والتي في بعد كبير من التكلف والتقدير الذهني الذي لا يتحملة عقل الطالب والمتعلم.

هـ . خلق قراءة استقرائية مبنية على تقريب المصطلحات من ذهنية المتعلم فبدلاً من إعطاء تعريف المفعول معه يعرض الأمثلة ليشكل الفهم التدرجي ثم يرسخ القناعة بالحجة

إن علاقة التعريف بالمصطلح والتيسير لم تكن مجرد عبثيات من أجل المخالفة بل الأمر يتجاوز إلى الانفلات من القيد الصارم المتكلف إلى الإجراء الوجودي بمنطق سليم يسهم في بناء سليم لعقل المتعلم بعيداً عن التعقيدات وصولاً إلى فهم النص وتذوقه.

ومعلوم أنّ النحو أسهل . من الناحية التعليمية . من نظرية النحو ولذلك ينبغي أن ترتبط التعريفات ذات المقصد التعليمي بالنحو لا بنظريته.

5. خاتمة: يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

. للتعريف النحوي أهمية بالغة؛ لأنه وسيلة لوضع حدود واضحة المعالم لذهن الباحث في الباب الذي يشرحه، كما أنه وسيلة مهمة للتفريق بين مدلولات المصطلحات المتقاربة، والدال على هذه الأهمية عناية العلماء به، ومن مظاهر هذه العناية أنّ النحاة اتخذوه مفتاحاً للباب النحوي الذي يريدون شرحه؛ حتى صار تعريف المصطلح سنة لا يكاد النحوي يشدّ عنها إلّا فيما ندر.

. تطور تعريف المصطلح النحوي بتطور الفترة الزمنية والذهن التخميني النحوي، فقد ارتكزت التعريفات الأولى على المثال والوصف حتى بلغت ذروتها في الدقة والشمول عند التعريف بالماهية كما هو في كتب الحدود، وفي الكتب الشارحة كشرح المفصل وشرح الكافية.

. ثمة عوامل مختلفة جعلت النحويين ينوعون في أساليب تعريف المصطلح النحوي، أهمها: عامل الصعوبة، والغايات التعليمية التي تقتضي إيصال مفهوم المصطلح إلى أذهان المتعلمين، يضاف إلى ذلك ملائمة أسلوب أكثر من غيره من الأساليب. كما أنّ للرؤية الفكرية عند النحوي دور في اختيار أسلوب تعريف دون غيره، فمنهم من انطلق من زاوية الموقع الذي يقع فيه المصطلح فجاء تعريفه للمصطلح تعريفاً بالموقع، ومنهم من نظر إلى السمات والخصائص التي يمتاز بها فانطلق من التعريف بالخاصية.

. تتصل الخلافات المنهجية (القياس، السماع) اتصالاً وثيقاً بتحديد مدلول المصطلح النحوي، فقد أثار تعريف المصطلح النحوي خلافات واسعة في النحو العربي

. قائمة المراجع

أولاً: المؤلفات.

. الاسترأبادي، محمد بن الحسن الرضي. (1998). (شرح كافيّة ابن الحاجب . بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

. ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1971). شرح الجمل. بغداد، العراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

. ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1998). (المقرب . بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

- . الجرجاني، علي بن محمد. (1991). (التعريفات. القاهرة، مصر: دار الكتاب المصري.
 . حسان، تمام. (2006). (وضع المصطلح العربي في النحو والصرف. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
 . حسن، عباس. (د.ت). (النحو الوافي (ج1). مصر: دار المعارف.
 . حسن، عباس. (د.ت). (النحو الوافي (ج2). مصر: دار المعارف.
 . الراجحي، عبده. (1972). (التطبيق النحوي. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
 . الزبيدي، مرتضى الحسيني. (1969). (تاج العروس. الكويت: حكومة الكويت.
 . القوزي، عوض. (1981). (المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري. الرياض، السعودية: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض.
 . الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (1975). (الكليات. دمشق، سوريا: وزارة الثقافة للإرشاد القومي - إحياء التراث العربي.
 . اللبدي، محمد سمير نجيب. (1985). (معجم المصطلحات النحوية والصرفية. بيروت، لبنان: دار الفرقان.
 . الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1981). (معجم العين. بغداد، العراق: دار الرشيد.

ثانياً: المقالات

- . المسدي، عبد السلام. (1994). "مقدمة في علم المصطلح". تونس: الدار العربية للكتاب.
 . حمزة، سلام بزي. (2004). "تشكل المصطلح البسيط في كتاب سيوييه بين المعجمي والمعنى الاصطلاحي". المجلة المعجمية، العدد 20.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- . الحسين، عبد الله بن حمد بن عبد الله. (1432هـ) تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي: دراسة وتقييم. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية.
 . القريرات، ماجد شتيوي. (2001). (أساليب تعريف المصطلح النحوي. رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.
 . عواريب، سليم. (2008). (مصطلحات علم أصول النحو من خلال كتاب ابن جني الخصائص. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.